http://nidaulhind.blogspot.in
www.nidaulhind.com

١٥ مارس اليوم العالمي لمكافحة كراهية الإسلام

إعداد: توفيق محمد نصرالله

يصادف يوم 15 مارس اليوم العالمي لمكافحة كراهية الإسلام، وهو اليوم الذي خصصته منظمة الأمم المتحدة لمواجهة العنف والأفكار السلبية التي يتعرض لها المسلمون حول العالم. وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اعتمدت في 15 مارس 2022 لائحة قدمتها باكستان نيابة عن منظمة التعاون الإسلامي، واعتبر هذا اليوم يومًا عالميًا لمكافحة "الإسلاموفوبيا". ودعا نص القرار إلى توسيع الجهود الدولية لخلق حوار عالمي يشجع التسامح والسلام واحترام حقوق الإنسان واختلاف المعتقدات. ومن المعروف أن 15 مارس هو اليوم الذي اقتحم فيه مسلح نيوزيلندي مسجدين في "كرايست تشيرتش" بنيوزيلندا العام 2019، ذلك الحادث الأليم الذي أودى بحياة 51 شخصًا وإصابة 40 آخرين.

ودعا قرار الأمم المتحدة بهذا الخصوص جميع الدول الأعضاء والمؤسسات ذات الصلة في منظومة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى والمجتمع المدني والقطاع الخاص والمنظمات الدينية إلى "تنظيم ودعم مختلف الأحداث البارزة التي تهدف إلى زيادة الوعي بشكل فعال على جميع المستويات في

http://nidaulhind.blogspot.in
www.nidaulhind.com

مكافحة الإسلاموفوبيا".

وشددت الوثيقة التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة على أن "الإرهاب والتطرف العنيف لا يمكن ولا ينبغي ربطهما بأي دين أو جنسية أو حضارة أو جماعة عرقية". ودعت إلى إقامة حوار عالمي بشأن تعزيز ثقافة التسامح والسلام على جميع المستويات استنادًا إلى احترام حقوق الإنسان وتنوع الأديان والمعتقدات.

وفي هذا اليوم من العام 2022، أحيت الأمم المتحدة لأول مرة اليوم العالمي الأول لمكافحة كراهية الإسلام "الإسلاموفوبيا"، وخلال فعالية رفيعة المستوى، عُقدت بالجمعية العامة للأمم المتحدة، قال الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، إن مسلمي العالم الذين يبلغ عددهم نحو ملياري نسمة هم تجسيد للإنسانية بكل تنوعاتها، مشيرًا إلى أنهم ينحدرون من كل ركن من أركان المعمورة، لكنهم يواجهون في كثير من الأحيان تعصبًا وتحيزًا، لا لسبب سوى عقيدتهم.

وقد أورد الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، آية من القرآن الكريم لتأكيد سماحة الإسلام، ودحض فكرة "الإسلاموفوبيا"، إذ استشهد بآية من سورة التوبة: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ". وقد لاقى مقطع فيديو لخطابه رواجًا واسعا على كافة وسائل التواصل الاجتماعي.

وقال غوتيريش إن الكراهية المتنامية التي يواجهها المسلمون ليست حدثًا منعزلًا؛ بل جزء أصيل من عودة القومية الإثنية للظهور وأيديولوجيات النازيين الجدد، الذين يتشدّقون بتفوق العرق الأبيض، والعنف الذي يستهدف الشرائح السكانية الأضعف، بمن في ذلك المسلمون واليهود وبعض مجتمعات الأقلية المسيحية وغيرهم.

وأضاف غوتيريش أن هناك صلات لا تخفى على أحد تربط بين كراهية الإسلام والتفرقة الجنسانية (أي القائمة على نوع الجنس)، موضحًا ذلك بقوله: "نرى بعض أسوأ الآثار في التمييز الثلاثي الذي تتعرض له النساء المسلمات بسبب نوعهن الاجتماعي وعقيدتهن وانتمائهن الإثني".

ما هي الإسلاموفوبيا؟

وتعرف الأمم المتحدة "الإسلاموفوبيا" على أنها كره أو كراهية الإسلام والخوف من المسلمين والتحيُّز ضدهم والتحامل عليهم، بما يؤدي إلى الاستفزاز والعداء والتعصب بالتهديد والمضايقة والإساءة والتحريض وترهيب المسلمين وغير المسلمين سواءً في أرض الواقع أو على الإنترنت.

وتستهدف تلك الكراهية الرموز والعلامات الدالة على أن الفرد المستهدف مسلم، ـ بدافع من العداء المؤسسي والأيديولوجي والسياسي والديني.

ويؤكد هذا التعريف على الصلة بين المستويات المؤسسية لكراهية الإسلام ومظاهر مثل تلك المواقف التي يؤججها بروز هوية الضحية المسلمة المتصورة. ويفسر هذا النهج أيضًا كراهية الإسلام بوصفها شكلا من أشكال العنصرية، حيث يُنظر إلى الدين والتقاليد والثقافة الإسلامية على أنها تهديد للقيم الغربية.

وظهر مصطلح الإسلاموفوبيا في العقد الأخير من القرن العشرين، واتسع استخدامه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة. ويلاحظ أن قرار الأمم المتحدة استعاض عن المصطلح باستخدام تعبير "كراهية الإسلام"، وهو أدق وأكمل.

ووفق تقرير للأمم المتحدة، فإن الشك والتمييز والكراهية الصريحة تجاه المسلمين وصلت إلى أبعاد وبائية مشيرا إلى أن في الدول التي يمثل فيها المسلمون أقلية، فإنهم غالبًا ما يتعرضون للتمييز في الحصول على العمل والتعليم، وحتى السلع والخدمات كما أنهم يحرمون في بعض الدول من الجنسية، بسبب تصورات تفيد بأن المسلمين يمثلون تهديدات للأمن.

وقائع دلت على كراهية الإسلام:

ويمكن رصد العديد من الوقائع التي تحمل طابع الكراهية للإسلام والمسلمين، ومن أقواها حرق نسخ من المصحف في عدة عواصم أوروبية، وكذا الهجوم الذي نفذه متطرف يميني عندما اقتحم مسجدا في نيوزيلندا والذي تمت الإشارة إليه في أول هذا المقال.

http://nidaulhind.blogspot.in
www.nidaulhind.com

وكان سياسي سويدي- دنماركي، متطرف قد أعاد قضية "الإسلاموفوبيا" في أوروبا إلى الواجهة وأثار مخاوف المجتمعات العربية والمسلمة في السويد، وفي أوروبا بشكل عام، عندما أقدم مجددا على حرق نسخة من القرآن الكريم يوم السبت 21 يناير الماضي أمام السفارة التركية، بالعاصمة السويدية ستوكهولم، وهو ما أدى إلى موجة غضب من قبل العديد من المسلمين في أنحاء العالم ومن العديد من الناشطين من غير المسلمين في أوروبا على حد سواء.

ويعتبر العديد من المراقبين، أن قوى اليمين المتطرف في أوروبا، والتي شهدت صعودا سياسيا على مدى السنوات الماضية، تعمل على تغذية نزعة الخوف من المسلمين والإسلام في المجتمعات الأوروبية، بهدف الحصول على مكاسب سياسية، تتمثل في زيادة عدد الأصوات التي تحصدها عبر صناديق الانتخاب، في طريق وصولها للسلطة، وهي تستغل في خطابها الشعبوي ذلك، حالة الركود الاقتصادي، والأزمات التي تعاني منها العديد من الدول الأوروبية، بما يكسب خطابها زخما لدى فئات واسعة في المجتمع.

وفي وقت سابق أظهر استطلاع للوكالة الأوروبية للحقوق الأساسية في عام 2017 أن حوالي 31 % من المسلمين يتعرضون للإقصاء في أوروبا لأسباب تخص خلفياتهم الدينية والثقافية.

ما هي الجهود المبذولة لمواجهة الظاهرة؟

يعاقب القانون في جلّ الدول على جرائم الإسلاموفوبيا، سواءً تعلّق الأمر بالإيذاء الجسدي أو المعنوي أو التمييز في العمل وفي شؤون الحياة العامة لأسباب تتعلّق بالخلفية الدينية. وتتنوع العقوبة حسب خطورة الفعل.

فعندما يتعلق الأمر بجرائم قتل يكون العقاب سالباً للحرية لدرجة الحكم بالمؤبد، ويمكن أن يصنف العمل إرهابيا، كما جرى في الاعتداء الإرهابي على مقهى شيشة في مدينة هاناو، الذي راح ضحيته 11 مسلما.

وسنت ألمانيا منذ عام 2006 القانون العام للمساواة في المعاملة، الذي يحمي الأفراد من التعرّض للتمييز لدواع عنصرية أو بسبب الأصل الإثني أو الحالة الجسدية أو المعتقد الديني أو السن أو التوجه الجنسي وغير ذلك من أشكال التمييز.

ويدخل عدد من جرائم الإسلاموفوبيا في هذا السياق خصوصا ما يتعلق بمجال العمل والاستفادة من الخدمات الإدارية والعثور على سكن أو متابعة الدراسة أو العثور على حضانات ومدارس للأطفال.

وكانت وثيقة مكة المكرمة التي صدرت عن رابطة العالم الإسلامي قد حذرت من هذه الظاهرة وأرجعت سببها إلى عدم المعرفة بحقيقة الإسلام، ودعت إلى تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والإثنية والثقافية على اتساع الدائرة الإنسانية، وإلى تحقيق المواطنة الشاملة كاستحقاق تمليه مبادئ العدالة الإسلامية لزوم التنوع الوطني، ومن هنا اعتبرت الوثيقة الاعتداء على دور العبادة عملا إجراميا ودعت إلى مواجهته بكل حزم، كما دعت إلى التصدي للأفكار المتطرفة المحفزة عليه. وأكدت وثيقة مكة المكرمة أن احترام الإنسان وحقوقه واحترام الاختلافات بين الناس يعبران عن احترام الإرادة الإلهية.

وتضطلع رابطة العالم الإسلامي بجهود عالمية متواصلة في التصدي لخطاب الكراهية، إذ قامت بحملة عالمية في هذا الصدد، لرفع الوعي عالميا بخطورة خطاب الكراهية. وحثت الرابطة على وضع قوانين رادعة تجرم خطاب الكراهية أيا كان مصدره، وعملت بجد في هذا السبيل من خلال الفعاليات والشراكات الدولية لمواجهة مخاطر خطاب الكراهية وحشد الدعم لتجريمه.

وتعتمد الرابطة في نهجها للتعامل مع ظاهرة كراهية الإسلام على حوار يتسم بالحِكمة والعقلانية، والتفاهم مع منظمات وجهات واعية بدورها وتُراعي التزاماتها الدولية، وتراعي حاجات مجتمعاتها في التعايش والأمن والمساواة.

ومن جهة أخرى سعت الرابطة إلى دعوة المسلمين في مجتمعات الخصوصية الدينية والثقافية إلى الاندماج الوطني الإيجابي واحترام القوانين والدساتير الوطنية وتعزيز ثقافة التعايش، التي هي في الأصل ثقافة الإسلام.